

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

وقد أنكر أهل الكلام هذا الاعتقاد لو أُريد به الجهل مطلقاً، حدّثني على مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر أئمة الهدى، إذ كيف يرد في الكتاب المبين ما يكاد يخفى على الخافقين، وقد قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [463]. وإن أُريد به الحجب عن العامة، واختصاص علمه بأولياء الله المخلصين فهذا مردّه إلى القول التالي: 2 - إنّها رموز بين الله ورسوله، لا يمسه إلا المطهّرون، الأئمة على وحيه. قال أرباب القلوب: التخاطب بالحروف المفردة سنّة الأجيال في سنن المحاب، فهو سرّ الحبيب مع الحبيب، بحيث لا يطّلع عليه الرقيب: بين المحبّين سرّ ليس يُفشيهِ *** قول ولا قلم للخلق يحكيه وقد روى السيد رضيّ الدين ابن طاوس عن «حقائق التفسير» لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «الم، رمز وإشارة بينه تعالى وبين حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله)، أراد أن لا يطّلع عليه سواهما، أخرجه بحروف بَعْدَهُ عن درك الأغيار، وظهر السرّ بينهما لا غير» [464]. وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن حبان في التفسير عن داود بن هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السُّور، قال: «يا داود، إن لكلّ كتاب سرّاً، وإنّ سرّ هذا القرآن فواتح السُّور، فدعها وسل عمّا بدا لك» [465]. وقال الحجّة البلاغي: «ولا غرو أن يكون في القرآن ما هو محاورة رمزيّة بأسرار